جامعة مؤتة

عمادة الدراسات العليا

الأحاديث المشكلة المتعلقة بالمرأة من خلال كتاب " كشف المشكل لابن الجوزي"

إعداد الطالبة

سماح خليل المزايدة

إشراف

الدكتور مشهور علي قطيشات

رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا

استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير

في أصول الدين – قسم أصول الدين

جامعة مؤتة، 2014

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الآراء الواردة في الرسالة الجامعية لا تُعبر
بالضرورة عن وجهة نظر جامعة مؤتة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

MUTAH UNIVERSITY
Deanship of Graduate Studies

جامعة مؤتة
عمادة الدراسات العليا

نموذج رقم (14)

قرار إجازة رسالة جامعية

تقرر إجازة الرسالة المقدمة من الطالبة سماح خليل المزايدة الموسومة بـــ:

الاحاديث المشكلة المتعلقة بالمرأة من خلال كتاب كشف المشكل لابن الجوزي

استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في **اصول الدين.**

القسم: اصول الدين.

	التوقيع	التاريخ	
د. مشهور علي قطيشات		2014/05/20	مشرفاً ورئيسا
د. محمد سعيد حوى		2014/05/20	عضواً
أ.د. امين محمد البطوش		2014/05/20	عضواً
د. احمد عبدالله احمد		2014/05/20	عضواً

عميد الدراسات العليا

د. علي الضمور

MUTAH-KARAK-JORDAN
Postal Code: 61710
TEL :03/2372380-99
Ext. 5328-5330
FAX:03/ 2375694
e-mail: dgs@mutah.edu.jo sedgs@mutah.edu.jo
http://www.mutah.edu.jo/gradcst/derasat.htm

مؤته – الكرك – الاردن
الرمز البريدي :61710
تلفون :03/2372380-99
فرعي 5328-5330
فاكس 03/2 375694
البريد الالكتروني
الصفحة الالكترونية

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الإهداء

أهدي هذا العمل الذي أتمنى أن يرتقي لمستوى من يُهدى إليهم ، بالمقام الأول لروح والدي الذي ما يزال حيا بيننا بحسن خلقه وجزالة عطائه ، وإلى والدتي أمد الله في عمرها التي لطالما أرتنا أسمى معاني الإيثار والتفاني من أجل أولادها ، والتي ما زالت تقدم الكثير لجميع من حولها ، وأسال الله أن يمد في عمرها بالصحة والعافية ؛ لأننا لا نستطيع أن نستغني عن عطائها ، وإلى جميع إخواني وأخواتي الذين شاركوني أعباء الدراسة وهمومها ، وخاصة أختي فاطمة التي ما توانت لحظة بتقديم أي مساعدة صغيرة أو كبيرة من شأنها دفعي قدما نحو الهدف.

وإلى أسرتي الصغيرة ـ زوجي العزيز ، وابني الغالي ـ اللذين تحملا الكثير من المتاعب خلال مسيرة البحث ، وإلى كل من دعا لي في ظهر الغيب .

سماح خليل المزايدة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الشكر والتقدير

أولا أشكر الله عز و جل وأحمده، على أن أعانني على إنجاز هذا العمل من غير حول مني ولا قوة .

وثانيا أقدم الشكر الوافر لكل من قدم لي يد المساعدة في إنجاز هذا العمل مبتدئة بالدكتور مشهور علي قطيشات الذي تفضل بقبول الإشراف على الرسالة، وأثني بالشكر له لتحمله عثراتي وزلاتي أثناء مسيرة البحث وإقالتها بكل صدر رحب، كما أشكر لجنة المناقشة لتفضلها بالمشاركة بمناقشة رسالتي، كما لا ينسي واجب اعتراف طالب العلم بفضل معلميه، أن أقدم الشكر والعرفان لكل من علمني حرفا طوال حياتي، وأخص بالذكر الهيئة التدريسية بكلية الشريعة في جامعة مؤتة خاصة الأستاذ الدكتور أمين بطوش، والدكتور عبد الله الفواز، والدكتور محمد سعيد حوى، والدكتور طالب الصرايرة، الذين ما توانوا لحظة بتزويدي وزملائي في مرحلتي البكالوريس والماجستير بالعلم والمعرفة.

كما أتقدم بجزيل الشكر لكل من الأستاذ الدكتور فاخر العاني والأستاذ الدكتور محمد حسن علي عضوا التدريس في كلية الطب في جامعة مؤتة، اللذين أفاضا علي من علمهما مما جعل هذا البحث ذا أهمية، فالشكر الموصول لكل من ساعدني في إنجاز هذا العمل.

سماح خليل المزايدة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
الإهداء	أ
الشكر والتقدير	ب
فهرس المحتويات	ج
الملخص باللغة العربية	د
الملخص باللغة الإنجليزية	هـ
المقدمة	1
توطئة : صورة المرأة في الإسلام	6
الفصل الأول : التعريف بمفردات العنوان	12
1.1 الحديث المشكل	12
2.1 التعريف بابن الجوزي	20
3.1 التعريف بكتاب كشف المشكل	31
الفصل الثاني : الدراسة التطبيقية للبحث	34
1.2 الحديث الأول : هل المرأة تقطع الصلاة !!!؟	34
2.2 الحديث الثاني : تقبل المرأة في صورة شيطان..!؟	59
3.2 الحديث الثالث : الشؤم في المرأة ...!!!	65
4.2 الحديث الرابع : ما هي خيانة المرأة ؟	85
5.2 الحديث الخامس : المرأة لا تصلح أن تكون حاكما...!!!	91
6.2 الحديث السادس : رويدكم بالقوارير	109
7.2 الحديث السابع : فتنة النساء	119
8.2 الحديث الثامن :ناقصات عقل ودين	135
9.2 الحديث التاسع : النساء أكثر أهل النار	157
10.2 الحديث العاشر : حقيقة الضلع الذي خلقت منه المرأة؟	176
الخاتمة	188
المراجع	190

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الملخص

الأحاديث المشكلة المتعلقة بالمرأة من خلال كتاب " كشف المشكل لابن الجوزي"

سماح خليل المزايدة

جامعة مؤتة ، 2014

انتشر مؤخرا عددا من الأحاديث النبوية الشريفة المتعلقة بالمرأة وتمتاز بأنها مستشكلة المعنى مما أدى إلى خلق شبهة أن الإسلام فيه من الأحاديث ما يقلل من قيمة المرأة ، وفي هذا الرسالة تم البحث في عدد منها لإزالة الالتباس عنها ، وذلك بجمع مروياتها من مضانها ومراجعة أقوال السلف الصالح ، والبحث في معانيها ، والتماس الواقع المعايش لربط الجديد بالقديم واستخراج المعنى الأقرب لمقاصد الإسلام ، فالإسلام دين الله الذي خلق المرأة والرجل ، وليس غاياته تمييز جنس على جنس ، بل إن الله قد بين للرجل والمرأة حقوقهما وواجباتهما ، وأشار إلى أن الاختلاف بين الرجل والمرأة سواء أكان جسديا أو نفسيا ، هو ليكمل كل منهما الآخر ، فلا تمايز بينهما ، بل كانت وما زالت المرأة المسلمة يدها بيد الرجل لبناء الأمة الإسلامية فهي نصف المجتمع وهي من تربي النصف الآخر ، وهذه حقيقة يستطيع رؤيتها من كانت له عين منصفة وصادقة .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

Abstract

Research Problem Relating to Women Through the Correct, "The Book Revealed the Problem to Ibn Aljawze"

Samah khlil Al-Mazaedh

Mu'tah University, 2014

Recently spread to a number of hadith on women and characterized as vague meaning, which led to the creation of the suspicion that Islam in which the conversations of what reduces the value of women , In this Search been researching a number of them to remove the confusion about, From the collection of books and novels Review sayings Ancestors, actually on livelihoods and seek to connect the new with the old and extract meaning closest to the purposes of Islam, Islam is the religion of the God who created men and women, not goals discrimination sex on sex, but that God had between men and women, their rights and duties, and pointed out that the difference between men and women, whether physically or psychologically, is to complement each other, there is no differentiation between the two, but was women continue to Muslim hands with the man to build the Islamic nation are half of the society from which educates the other half, and this can be seen from the fact that he had appointed a fair and honest.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

وبه نستعين، والصلاة السلام على خير المرسلين محمد بن عبد الله الصادق الأمين، الذي نسأل الله أن يبلغنا شفاعته ويروينا من كفيه الشريفتين شربة ماء لا نظمأ بعدها.....آمين.

انتشرت في الآونة الأخيرة صراعات و مشادات عميقة حول المرأة ووضعها في الإسلام وكيف نظر لها، وأخذ هذا الموضوع نواحي عديدة نتلقاها ونسمعها من جهات عدة خاصة ما يكون من أعداء الإسلام والمسلمين من الكفرة والفاسقين غير أن جنود الإسلام وقفوا أمام هذه الأباطيل التي تدعي أن الإسلام يقوم على تهميش المرأة ويهضم حقوقها ويقلل من شأنها، غير أنه لا يخفى على أحد حتى من يرمي الإسلام بهذه التهم والادعاءات، المكانة الرفيعة التي هيأها الله عز و جل للمرأة وما حباها به من اهتمام وعناية، قَصُرت عنها كل التشريعات والقوانين الوضعية من البدايات الأولى للتشريع الوضعي للإنسان، وحتى العصر المزعوم بنصير المرأة، فهم في الحقيقة بين ممتهن لها وبين هاضم لحقوقها إلى من جعلها سلعه وميراثاُ تورث كما الجمادات، فبعث الله بنوره لينير للمرأة طريقها الذي أُطفئت أنواره عبر السنين والعصور وأخرجها من غيابات الظلم والانتقاص والمهانة إلى بساتين العطاء والخيرية والإنجاز حتى أصبحت جزءا لا يتجزأ من رسالة الإسلام العظمى فكانت المرأة الفطنة هي المُطمئنة والمبشرة للرسول الكريم – r – بأنه نبي هذه الأمة، وبعلمها ورجاحة عقلها كانت المعلم الأول للرجال من الصحابة الكرام، وكانت ذات الرأي الصائب بهدوئها وصفاء ذهنها حتى أن النبي الأعظم – r – لم يهمل مشورتها ليقينه التام وهو المبلغ لهذا الدين بأنها مخلوقة مكرمة كالرجل تماما فلم يتردد ولو للحظة بأن يسألها ويأخذ بمشورتها في أشد الأوقات عسرة على المسلمين، وغير ذلك الكثير الكثير من الحقائق والمواقف التي تبين اهتمام الإسلام الكبير بالمرأة وعدم تهميشه لها في سائر جوانب الحياة، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل ما جاء به الإسلام من تشريع وسن للقوانين الحتمية الخالدة بخلود هذا الدين يعطي صورة تامة الوضوح عن تصور الإسلام لهذه المخلوقة المكرمة فلم يهملها ويحرمها من الميراث ولم يعطي الرجل حق التمادي

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والتطاول عليها وجعل لها حق النفقة بل جعل لها مثل الذي عليها، حتى أنه جعلها من أسباب الموجبة للجنة، وغيره الكثير لو أردنا تتبعها جميعا لاحتاج ذلك الكثير من الصفحات والكتابات، وخير شاهد على هذه المكانة المكرمة والوضع الرفيع الذي اختاره الإسلام للمرأة هو ما نراه ونقرأه على صفحات الإنترنت وما احتوته الكتب المعنية بين الحين والأخر من النساء الغير مسلمات اللواتي يقفن موقف الحاسد من المرأة المسلمة لما تنعم به من خير واستقرار، فخير نعمة أنعم الله بها علينا هي حقا الإسلام فالحمد لله رب العالمين.

إن القارئ لهذه الكلمات يظن أن بحثي لا يخرج من مبدأ الحديث عن أهمية المرأة في الإسلام إلا أنني لم أتناول هذه المسائل ولم أسر في ذلك الاتجاه وإنما كان منبعي ودافعي وراء هذا البحث ما وجدته وتردد على مسامعي من اختلاف وتنازع في وجهات النظر حول بعض الأحاديث النبوية الشريفة التي رواه صاحبي الصحيحين التي تكلمت عن المرأة وأُشكل معناها، فأردت أن أقف موقف المحايد وأبحث في هذه الأحاديث بحثا متجردا من كل المؤثرات والعواطف التي من شأنها أن تخرجني بنتيجة غير عادلة ولا صادقة، خاصة وأن ما انتشر منها بين عامة الناس يورد فهما خاطئا عند بعضهم يحتج بها لتقوية رأيه الجاهل في التقليل أو تقديم الإهانة للمرأة وذلك من خلال كتاب كشف المشكل من الصحيحين لا بن الجوزي، فكان هذا سبب اختياري لهذا الموضوع.

ومن هذه الأحاديث التي أثير حولها التساؤلات، حديث " إذا قام أحدكم يصلي، فإنه يستره إذا كان بين يديه مثل آخرة الرحل، فإذا لم يكن بين يديه مثل آخرة الرحل، فإنه يقطع صلاته الحمار، والمرأة، والكلب الأسود"، فهذه الإشكالية أثارتها من البداية الأعلم بحديث الرسول ـ r ـ سيدتنا عائشة وأنكرت بأن توضع المرأة في ميزان واحد مع الحيوانات، فأوقع هذا الحديث بوجه الخصوص في نفسي التساؤل عما قصده النبي ـ r ـ، فكان لابد من البحث فيه.

وهناك حديث آخر روي عنه ـ r ـ قال: " يا معشر النساء تصدقن فإني أريتكن أكثر أهل النار» فقلن: وبم يا رسول الله؟ قال: «تكثرن اللعن، وتكفرن العشير، ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن» بأن النساء

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أكثر أهل النار، فهل هذا حكما جائرا على النساء بجعلهن أكثر من يعذب في النار، دون أي ذنب منهن، أم أن هناك أفعال يتساهل بها من شأنها أن تدخل صاحبها أشد العذاب ؟.

وإن من أكبر ما يواجه به الإسلام من الشبه الواردة في أحاديث النبي المتعلقة بالنساء ما جاء بالإخبار بأنهن ناقصات عقلا ودينا، والمعلوم أن الله خلق الإنسان في أحسن تقويم، قال تعالى: **{**لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ **}** ـ التين 4 ـ، فهل المرأة أقل من الرجل عقلا ودينا حقيقة أم أن هناك معنى بعيد عن هذه العقول القاصرة لتدرك مقصد من أوتي جوامع الكلم؟.

وجاء عن النبي **r** قوله " ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء"، و بناء على هذا الحديث وُجِهَت أصابع الاتهام نحو الإسلام بأنه يدعي أن المرأة شر عليك اتقاءه، فهل هذا هو المقصد النبوي ؟.

وحديث آخر له أثر اجتماعي كبير جدا في مجتمعاتنا حتى أننا نلمسه في واقع حياتنا بأن النساء في الأصل شؤم يجلب الشر، مستدلين بما روي عن النبي ـ **r** ـ: " الشؤم في الدار، والمرأة، والفرس"، فكيف يتوافق هذا الحديث مع قاعدة تعد من أهم القواعد في الإيمان وهي الإيمان بالقضاء والقدر وضرورة اكتمال اعتقاد المسلم أن الخير والشر بيد الله ـ عز وجل ـ، كما قال النبي ـ **r** ـ " لا طيرة ولا تشاؤم، فسنبحث بكل حيادية هذا الحديث مع العلم أن أمي عائشة ـ **t** ـ أنكرته، فلا بد من البحث والتتبع.

والقضية المبهمة، هل في المرأة جينات خيانة ورثتها من أمها الأولى حواء، فقد جاء عن النبي قوله " عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لولا حواء، لم تخن أنثى زوجها الدهر" فهذا الحديث بظاهره يورد إشكالية وشبهه يستدل بها المعادون للإسلام للطعن بمدى ثقة الإسلام بالمرأة، وأخذ الحجج على الإسلام بأنه يشكك في المرأة ويضع أول الظنون بأن المرأة مخلوق يتصف بالخيانة، وذلك من السيدة الأولى للعالم وهي حواء، فهل هذا صحيح فلا بد من البحث، لنرى هل المرأة فعلا كائن خوان ليس له أمان أم أن هناك حقيقة يمكن الوصول لها أثناء البحث والتمحيص.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولعلنا نلاحظ أن أكثر ما يحفظه الرجال عن النبي ـ r ـ ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه و سلم قال: "إن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج " فهل المرأة حقا أقل تقويما في الخلق من الرجل، فيكون للرجل عليها أفضلية بذلك ؟.

ناهيك عمن ينعت المرأة بأنها شيطان بذاتها مستدل بظاهر قوله ـ r ـ: " إن المرأة تقبل في صورة شيطان، وتدبر في صورة شيطان، فإذا أبصر أحدكم امرأة فليأت أهله، فإن ذلك يرد ما في نفسه "، وكأنهم يتغافلون عن قوله تعالى: {أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى (37) ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى (38) فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى (39)} ـ القيامة ـ، ولم يعرجوا على قوله تعالى {خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ (14) وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ (15) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (16)} ـ الرحمن.

وروي عن النبي ـ r ـ قوله: " لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة "، فهل عندما منع الإسلام المرأة من تولي الحكم والولاية العامة في دولته أقام الحجة على نفسه بأن يكون دين ميز بين جنس الرجل وجنس المرأة ؟.

وهل عندما أمر النبي ـ r ـ أنشجة أن يرفق بالسير، كان ذلك لخوفه ـ r ـ من أن تفتن النساء بغنائه، أم كان ذلك نابعا من رحمته ـ r ـ بالرفق بهن؟، حيث روي عنه ـ r ـ قوله: " ويحك يا أنجشة رويدك بالقوارير".

فهذه الأحاديث يشكل معناها بشكل كبير حتى قد يصل إلى بعض أهل العلم، مع التأكيد المستمر على نزاهة النبي صلى الله عليه وسلم عن المفاهيم الخاطئة التي من شأنها تحريف النص عن حقيقته وأن النبي ـ r ـ لم يقصد أبدا الانتقاص من المرأة أو إهانتها، إلا أن هناك مرادا يتوافق مع مقاصد الشريعة لا بد من البحث للوصول إليه والتحقيق في المراد منه حتى لا يحتج كل من غايته التشكيك بالإسلام بتوهيم العوام بأنه قلل من شأن المرأة، لإدراكهم حقيقة أهمية المرأة وأثرها في المجتمع، فعرفوا من أين تؤكل الكتف.

أهمية البحث: ـ أهمية البحث تتجلى بكونها دراسة حديثة نقدية حديثة لهذه الأحاديث المُشكلة بتتبع أقوال العلماء فيها وربطها بواقعنا والبحث في ما جد من العلوم التي لها علاقة، وملاحظة ما جد في حياة المسلمين من مشاهدات لها ارتباط ببعض

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الأحاديث، بذلك نجلي الإفهام عن المعاني المغلوطة، وبذلك نعيد الأضواء للوحة الجميلة النيرة التي صورها الإسلام للمرأة ونعيد للألباب المعاني الصحيحة ونزيل منها ما علق بها من براثن التخلف والجهل والعصبية المفرطة في العلم الموروث.

منهج البحث: ـ وسيكون ذلك بجمع الأحاديث الشريفة من مضانها وأصولها الشارحة، وذلك بتخريجها، ومن ثم معالجة الإشكالات الواردة وبيان أقوال العلماء فيها وذكر اختلافهم فيها ومن ثم مناقشة تلك الأقوال وإضافة الجديد إليها وذلك بما علمني الله عز وجل.

الدراسات السابقة: ـ إن هذا الموضوع يمتاز بأنه جديد قديم، فتنوعت المراجع له من أمهات الكتب التي شرحت الصحيحين أو التي شرحت السنن، وكتب المشكل والغريب والمعاجم اللغوية على اختلافها، وهناك من الكتب المعاصرة التي تناول موضوع المرأة في الصحيحين بشكل مفصل وعميق ككتاب تحرير المرأة في عصر الرسالة لعبد الحليم أبو غدة، وما لشيخنا الشعراوي ـ رحمه الله ـ نظرة فيما يخص المرأة في الإسلام وذلك من خلال بعض كتبه التي تطرقت لمثل هذه المواضيع ككتاب فقه المرأة المسلمة، وهناك رسالة دكتوراه نوقشت في الجامعة الأردنية عام 2012 م، تحت مسمى " الأحاديث المنتقدة المتعلقة بالصحيحين الخاصة بالمرأة " للدكتور قاسم (قول بيك) محمد بلوج، تحت إشراف أ. د شرف القضاة، مع الإشارة إلى أن هذه الرسالة ذات نطاق واسع ومتشعب، ولعلها خرجت من كونها خاصة بالمرأة إلى شبه تتعلق بالنبي ـ r ـ حيث أن هناك من المباحث المدروسة ما كان يتعلق بعدالة النبي ـ r ـ وأخرى أحاديث منتقدة الخاصة بالنساء بدعوى إساءتها لأخلاق النبي وزوجاته ـ r ـ، وبالنسبة لما يتعلق بالأحاديث التي تشترك بها الرسالتان، فلكل منا طريقة ونظرة فيها عن الآخر، مما يجعل لكل منا ما يميزه عن الآخر.

وأخيرا أسأل المولى عز وجل أن يرزقني إخلاص النية وصدقها وأن ينفعني وديني وأمتي بهذه الرسالة، وأدعو الله عز وجل أن تأخذ مكانها بين صفحات العلم النافع، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

توطئة: صورة المرأة في الإسلام

قال تعالى:{ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللّهِ فَإِنَّ اللّهِ سَرِيعُ الْحِسَابِ} ـآل عمران19ـ.

إن الإسلام هو دين الله الذي ارتضاه لعباده، وجعله خاتما لرسالاته السماوية، فكان الدين الشامل والمتكامل والمناسب لكل زمان ومكان، فهو من الله خالق الخالق ومدبر الكون حافظ الذكر من التحريف والتبديل، قال تعالى: ـ { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ } ـ الحجر 9 ـ، فتميز بذلك وعلا على كل الأديان المحرفة و التشريعات الوضعية، وفائق أهل الحكمة وحقوق الإنسان، ولم يترك الله عز وجل صغيرة ولا كبيرة من شأنها تسهيل مسيرة الحياة إلا وبينها، وأود أن أورد بعض ملامح من صورة المرأة في المفهوم الإسلامي، لنبين المكانة الرفيعة و المرتبة السامية التي وصلت لها المرأة في الإسلام.

إن البشرية من بدايات الزمان إلى آخره أحوج ما تحتاجه هو بيان مكانة المرأة الحقيقية في هذه الحياة وإزالة الضبابية التي اعترت صورتها، ومن هنا تبدأ صورة المرأة في الإسلام بالوضوح؛ فكان الوأد وما زال يتلون ويتحول من شكل إلى آخر، قال تعالى:{وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (58) يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (59) لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (60) وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ (61) ـ النحل ـ، وفي موضع آخر قال تعالى:{ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (8) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (9) } ـ التكوير ـ، فحرم الله تعالى الوأد وقتل الفتيات ونعت هذا الفعل بالظلم ولو رحمة الله بالناس ما جعل عليها من دابة لما كانوا يفعلوه من ظلم بدفنهم البنات أحياء، ولا يظن أن هذا الفعل مقتصر على الجاهلية الأولى بل إن قتل الفتاة لمجرد أنها أنثى ما يزال حتى يومنا هذا؛ حيث أن هناك قبائل في الهند يقومون به، وبذلك رفع الإسلام عن المرأة هذا الحكم الجائر وأعاد

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لها حقها بالحياة الذي كان مسلوبا منها من دون أي ذنبٍ مقترف، وهذا الحق هو أبرز ملاحم صورة المرأة في الإسلام.

غير أن الإسلام عندما حرم الوأد لم يكن مبدأه الشفقة عليها أو الاستعطاف لها أو لأجل جمع المؤيدين حوله، بل حرمه لترسيخ حقيقة وقاعدة أساسية في الحياة البشرية ذلك أن الحياة لا يمكن أن تقوم على أحد الجنسين دون آخر، بل هما وجهان لعملة واحدة، لا تتم الحياة إلا بهما معا وأن أي عبث بحياتهما هو عبث بالبشرية جمعاء.

والملمح الذي قد لا ينتبه له الكثير، والذي هو في الحقيقة سر جمال صورة المرأة لدى الإسلام وذلك بقوله تعالى: **{** وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَىٰ **}** فلم يحرم قتلها فقط، بل جعل حياتها بشرى؛ أي سعادة هذه الدنيا وفرحتها ومبعث الأمل فيها، فهذه المرأة في الإسلام أساس السرور والتفاؤل لا الحزن والشرور.

والملمح القوي لصورة المرأة في الإسلام لم يقتصر على منح الحياة فقط، ولم يكن كما قال شوقي: أحرام على بلابله الدوح... حلال للطير من كل جنس ؟ فالإسلام لم يمنحها الحياة وأبقى على قدراتها مكبلة ومقيدة، بل كان الأقوى عندما منح المرأة حرية الإرادة والاستقلالية، دون أي عبودية وتبعية، فلم يجعلها ميراثا تورث ولم يحصر مهمتها على الحمل والإنجاب ولم يجمدها ليجعلها موضع قضاء الشهوات، وأبلج دليل على هذا ما جاء في القرآن الكريم بقوله تعالى: ـ **{** يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**}** ـ الممتحنة 12 ـ، ففي الحقيقة إن قضية المبايعة على الإيمان وعدم الشرك بالله وما يتبع ذلك من أحكام وتشريعات ليست بالمسألة البسيطة، بل هي الأساس الذي من أجله خلق الله الخلق، قال تعالى: ـ **{** وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ **}** ـ الذاريات 56 ـ، فالله عز وجل جعل الخطاب موجها لها شخصيا ولم يجعلها تابعة لغيرها فيه، وأمر النبي ـ **r** ـ بأن يبين لهن أمور الدين وهذا فيه تأكيد وثقة بأن المرأة لها كيانها الفكري المستقل، وهذا يبين أن الإسلام عندما

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الكَسي، عبد الحميد بن حميد بن نصر أبو محمد (ت: 249هـ) ، (1408 – 1988). **المنتخب من مسند عبد بن حميد**، تحقيق: صبحي البدري السامرائي، محمود محمد خليل الصعيدي، مكتبة السنة للنشر – القاهرة، ط: الأولى.

كمال، علي، (1994م). **باب العبث بالعقل**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت، والتوزيع في الأردن: دار الفارس.

المباركفوري، أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني (المتوفى: 1414هـ) ، (1404 هـ، 1984 م). **مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، الناشر: إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء – الجامعة السلفية – بنارس الهند، ط: الثالثة.

مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) المعجم الوسيط، دار الدعوة للنشر.

المحاسبي، الحارث بن أسد أبو عبد الله (ت:243هـ)، (1398هـ). **ماهية العقل ومعناه واختلاف الناس فيه**، تحقيق: حسين القوتلي، الناشر: دار الكندي ، دار الفكر – بيروت، ط: الثانية.

المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: 742هـ)، (1400 – 1980). **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة للنشر – بيروت، ط: الأولى.

المروزي، أبو عبد الله نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي (المتوفى: 228هـ)، (1412هـ). **كتاب الفتن**، المحقق: سمير أمين الزهيري، الناشر: مكتبة التوحيد – القاهرة، الطبعة: الأولى.

المناوي القاهري، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي، (ت1031 هـ)، (1410هـ–1990م). **التوقيف على مهمات التعاريف**، الناشر: عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت–القاهرة، ط: الأولى.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المناوي القاهري، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي، (ت1031 هـ)، (1408هـ - 1988). **التيسير بشرح الجامع الصغير**، الناشر: مكتبة الإمام الشافعي - الرياض، ط: الثالثة.

المناوي القاهري، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي، (ت1031 هـ)، (1356). **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر، ط: الأولى.

الموصلي، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي،(ت307 هـ) ، (1404 - 1984). **مسند أبي يعلى**، تحقيق: حسين سليم أسد، الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق، ط: الأولى.

النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303هـ)، (1406 - 1986). **السنن الصغرى**، عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، ط: الثانية.

النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303هـ)، (1421 هـ - 2001 م). **السنن الكبرى**، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة للنشر - بيروت، ط: الأولى،.

النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ) ، (1392). **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية.

النيسابوري، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني المعروف بابن البيع (ت405هـ) ، (1424 ـ 2003م). **معرفة علوم الحديث وكمية أجناسه بتعليقات الحافظين المؤتمن الساجي والتقي ابن الصلاح**، شرح وتحقيق أحمد بن فارس السلوم، الناشر: دار ابن حزم بيروت ـ لبنان، ط: الأولى.

النيسابوري، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني المعروف بابن البيع (ت405هـ) ، (1411 ـ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

1990). **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية للنشر – بيروت، ط: الأولى.

النيسابوري، محمد بن إبراهيم بن المنذر، أبو بكر (المتوفى: 319هـ) ، (1405 هـ، 1985 م). **الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف**، تحقيق: أبو حماد صغير أحمد بن محمد حنيف، دار طيبة للنشر – الرياض – السعودية،ط: الأولى –.

النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت261هـ) ، ( ). **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت للنشر.

الهروي، أبو سعيد إبراهيم بن طهمان بن شعبة الخراسانى (المتوفى: 168هـ) ، (1403 هـ – 1983 م). **مشيخة ابن طهمان**، تحقيق: محمد طاهر مالك،الناشر: مجمع اللغة العربية – دمشق، سنة النشر.

الهروي البغدادي،أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله (ت: 224هـ) ، (1384 هـ – 1964 م). **غريب الحديث**، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد– الدكن، الطبعة: الأولى.

الهروي القاري، علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا(ت1014هـ) ، (1422هـ – 2002م). **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، دار الفكر للنشر، بيروت – لبنان، ط: الأولى.

الهمداني، محمد بن موسى بن عثمان الحازمي، زين الدين أبو بكر (المتوفى: 584هـ) ، (1415 هـ). **الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة**، تحقيق: حمد بن محمد الجاسر،الناشر: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، عام النشر.

الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: 807هـ)، (1414 هـ، 1994 م). **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، تحقيق: حسام الدين القدسي الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة عام النشر.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com